ولا نتعرّض هنا لبعض الحجج السفسطيّة التي يستند اليها بعض العالميين للقول بزواج الاكليريكيين فانّها اوهن من نسيج العنكبوت كقولهم مثلاً بانّ قوماً من الاكليريكيين لم يحافظوا على مواعيدهم ويخرقون حرمة العنة . فلعمري انّ القاعدة بالشواذّ فان وُجد بعض الاكليريكيين الذين يحنثون بأيمانهم افيُبنى قياس على هؤلاء . وعلى كلّ حال ليست سنّة صالحة الّا ويخالفها بعض الخالقين . وزد على ذلك انّ الكنيسة لا تضطرّ احداً على الانتظام في عداد رجال الدين فان رأى انسان انّ كتفهُ لا تستطيع حمل هذا النير فليبقَ في درجتهِ وليعش بين العالميّين

امّا قول البعض انّ الكاهن اذا كان متزوجاً عرف احوال رعيّتهِ معرفةً اعظم وامكنهُ بذلك اصلاح آدابهم وتعميم الدين بينهم فهذا محض اختلاق او بالحري كذب خبريت . فكأن كاتب هذه الاسطار يطلب من الطبيب ان يقاسي بعض الامراض قبل ان يداوي المرضى فتصير معرفتهُ بها تامّةً . ولا نعلم كيف تصلح آداب الشعب اذا رأى الناس كاهنهم مهتمّاً بامور الدنيا « منقسماً » بين خدمة عائلتهِ وخدمة النفوس او كيف ينتشر روح الدين اذا رأوهُ مشغولاً بحطام العالم وملاذّهِ . فلله ما اضعف بضاعة هؤلاء الكتبة الذين يوقفون أنفسهم على اصلاح الاكليروس ولهم لو ارادوا في ما يصلح سلوكهم شغل شاغل فليباشروا باصلاح انفسهم وليدعوا لرؤساء الاكليروس المهمّ باصلاحهِ . ليس للخراف ان يهدوا الراعي ويُعلموهُ بواجباتهِ وانّما الواجب عليهم بان يكرموهُ ويسمعوا لصوتهِ ويعملوا بمشيتهِ كما هو ينقاد لاوامر الكنيسة ولمشيئة رؤسائهِ والسلام

معرض خطوط عربيّة قديمة

ARABIC PALAEOGRAPHY

انتقاد الاب لويس شيخو اليسوعي

نُهي العرب عن رسم تصاوير الاحياء من معبود وانسان وحيوان فوجّهوا نظرهم الى تصاوير أخرى شحذوا بها قرائحهم وابرزوا فيها ما طُبعت عليهِ اذهانهم الوقّادة ألا وهي النقوش الهندسيّة والتخطيطات المتناسقة المندمجة بعضها اندماجاً لطيفاً والاشكال

الفنية البديعة والصور الزاهية الممثلة لاصناف النبات وانواع الزهور. وضعوا ذلك على ضروب شتى وطرائق متعددة تروق العين مشاهدتها ويأخذ بمجامع القلب تسطيرها وتركيبها. فبلغ بهم نشاطهم الى ان استخرجوا لهم فنًا عرفوا به دون غيرهم وشاع عند الاجانب باسمهم فدعوه فن النقوش العربية (Arabesques)

ومن فروع هذا الفن وملحقاته الخط العربي. فان في الخط العربي واقلامه المختلفة وسهولة التصرف بها ما هو الى النقش اقرب منه الى الخط الكتابي. ومن ثم تجد العرب قد تفننوا بهذا الخط على اساليب شتى لا يفي بتعدادها احصاء. فمن وقع نظره عليها راعه حسنها حتى انه يظنها تصاوير هندسية او نقوشًا رائعة لا كتابات تحتوي معاني منتظمة. (انظر الاشكال التي اثبتنا صورتها هنا)

ومن الآثار الباقية من هذه الخطوط العربية مصنفات قديمة منها منشورة ومنها مجموعة ترى عند بعض الخواص او في خزائن الكتب العمومية مسطرة على الرقوق او على الجلود او على الورق القديم الصفيق بل خطًا بعض منها على ورق البردي. وبينها الخطوط الكوفية البسيطة والمزخرفة واصناف الاقلام المستعملة في انحاء الشرق من الشام ومصر والجزيرة والعراق وفارس والغرب ما لو جمع في كتاب واحد لعُدَّ احسن تاريخ للكتابة العربية

ومن اغنى المدن بهذه الآثار الجليلة مدينة مصر القاهرة ولاسيما مكتبتها الخديوية الجامعة من المخطوطات ما يعزُّ وجوده في غيرها فان عدد هذه المصنفات الخطية لا يقلُّ عن ١٢٠٠٠ كتاب هذا فضلًا عما في الازهر من التآليف التي لم تُطبع لها قائمة حتى اليوم. فكان العلماء يودُّون لو رُسم بالتصوير الشمسي بعض امثلة هذه المخطوطات العزيزة التي بينها ما يرقى الى القرن الاوَّل والثاني من الاسلام

وها انذا قد حقق الدكتور ب. مورتس الماني المستشرقين بوضع كتاب كبير الحجم بديع القطرة بحكم الطبع متعدد التصاوير جعلهُ العدد السادس عشر من مطبوعات المكتبة الخديوية التي كرَّرنا وصفها في مجلة المشرق واثنينا على همة مديرها. وها نحن نستأنف الثناء على متولي هذا العمل الجديد كما اننا نخلص الشكر لصاحب الدولة ارتين باشا الذي اهدانا نسخة من هذا الاثر النفيس

يحتوي هذا المجموع الفريد ١٨٨ صورة شمسية مطبوعة على الهلام الميَّس

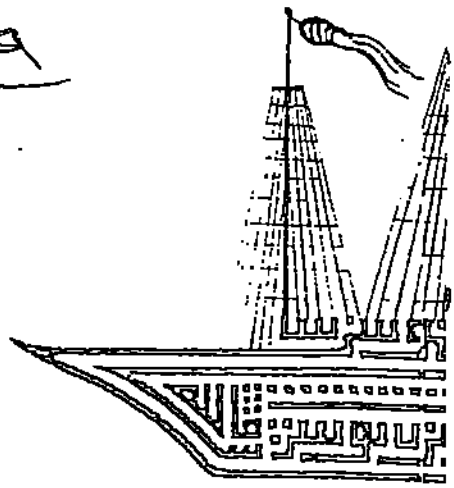

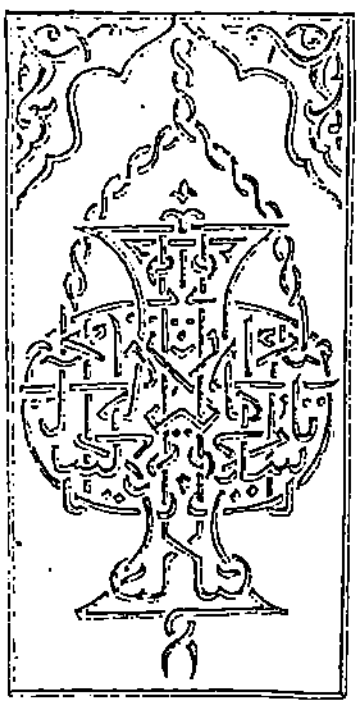

قنديل تلاوتي س الـ ١٣٣٤

المستحضر بالبيكرومات (collotypie) على غاية الضبط والجلاء بهمّة احد الطبّاعين في ڤينة عاصمة النمسة اسمهُ « ماكس جافه ». ومقياس كل صورة ٤٧ سنتمترًا طولًا في ٣٢ س عرضًا على ورق صفيق

امّا مضامين الصور فيُقسم الى ثلاثة اقسام كبيرة اعني المصاحف ثم بعض كتابات قديمة ثمّ الكتب المخطوطة

فالمصاحف تستغرق اكثر من نصف هذا المجموع فانهـا بالغة ٩٦ عدًا اختارها جنـاب الدكتور مورتس من النسخ القرآنيّة او اجزائها التي يبلغ عددها في المكتبة الخديويّة نيفًا و٣٠٠٠ . وبين هذه المصاحف ما هو مكتوب على البرديّ ومنها مـا هو مكتوب على رقّ الغزال . ومنها ما ينتهي الى القرون الثلثة الاولى بعد الاسلام . بينها مصاحف مكتوبة بالكوفيّة او بالخطّ المغربي في الاندلس او جهات المغرب ايام الدولة الفاطميّة او بالقلم الريحاني او بالخطّ الثلث ايام دولة الجراكسة او خطّ بالقلم الفارسي في بلاد فارس او بالقلم النسخي في الدولة العثمانيّة . وكلّ هذه المصـاحف تبهر النظر بحسن خطوطها واكثرها محلّى بالذهب ومنمّق بالالوان الناصعة الزهيّة . كُتب برسم السلاطين العظام فاوقفوهُ على الجوامع . وبعض هذه المخطوطات لكتبة مشاهير كان معاصروهم يتنافسون باقتنائها ويدفعون فيها المبالغ العظيمة كياقوت المستعصميّ وعبد الرحمان بن محمّد بن ابي الفتح ويعقوب بن خليل الحنفي وعبد الرحمان بن الصائغ

ومن المصاحف المكتوبة بالقلم الفارسي نسخة جميلة كُتبت برسم الاتابك مظفّر ابن زنجي وقد أُلحق بها جناب الدكتور امثلة بعض مصاحف هنديّة . امّا الخطوط المنسوبة لكتبة اتراك فهي تمتاز بحسن خطوطها النسخيّة أُورد منها في هذا المجموع امثلة من خطّ حمد الله وخط حافظ عثمان وخط صالح صلاحي وخط محمّد وناء وغيرهم

فاختار جناب الدكتور مورتس من هذه التحف الكتـابيّة امثلةً تأخذ بالابصار لحسنها . وياليتهُ امكنهُ ان يمثل بعضهـا بالوانها البهية وحُلاها الذهبيّة كما فعل العلامة الفرنسوي پريس دافان (Prisse d'Avesnes) في كتابهِ المنون النقوش العربيّـة (la Décoration Arabe) حيث رسم بالالوان امثلة بعض مصاحف غاية في الجمال والبهـاء .

ومن هذه الامثلة ترى كم هي غنيّة المكتبة الخديويّة بالمخطوطات الممتازة التي لا

يجاريها فيها مكتبة أخرى اللهمّ الّا الاستانة العليّة التي لم تجمع بعدُ مكاتبها المتفرّقة وفيها من الآثار النفيسة ما لا يزال حتّى الآن مدفونًا في زوايا الجوامع وغيرها

ومع انّ معظم هذه الامثلة القرآنيّة مصون في المكتبة الخديويّة اراد جناب الدكتور ان يضيف اليها امثلة أخرى رسمها عن آثار مختلفة حصل عليها في جامع السيّد حسين وعند بعض الخاصّة. ومنها ما وُجد حديثًا في حفريّات البهنسا، مكتوبًا على البرديّ ويرقيه الدكتور كراباتشك الخبير بالآثار العربيّة الى القرن الاوّل للاسلام (WZKDM, XX, 137)

والقسم الثاني من هذا المجموع لا يحتوي الّا ١٧ صورة الّا انّها غاية في الخطر والاهميّة. واوّلها قطعة او بالحري ثلاث قطع متواصلة من البردي بينها علاقة في مضمونها ظنّها الدكتور مورتس انّها مكتوبة بلغتين واثبت الدكتور كراباتشك (l. c. 139-143) انّها بلغات ثلاث اعني اليونانيّة واللاتينيّة والعربيّة فيها ما عدا البسملة اسم عبد الله الوليد وتاريخها سنة ٧٠٩ للمسيح. وكذلك القطعة الثانية على البردي في اللغتين العربيّة واليونانيّة تاريخها سنة ٧٠٦ كما بيّن الدكتور كراباتشك ومضمونها وصول دَفع كُتب في منف التي تُدعى في النص اليوناني بابل. ويليها حجّة من قرّة بن شريك الى المسمّى بسيل تاريخها ربيع الاوّل سنة ٩٠ للهجرة (٧٠٩). وفي اثرها بعض مكاتيب وجوازات من القرن الاول والثاني للهجرة ثمّ كتابة وُجدت في انطينوية تاريخها سنة ١١٧ هـ (٧٣٥ م) ثمّ كتابة على صفيحة مدفنيّة تاريخها سنة ٦٠٧ هـ (٨٢٢ م) ثمّ بعض حجج ومكاتبات. وخطوط هذا القسم بالخط العادي الجاري في ذلك العهد الذي لا علاقة له مع الخط الكوفي وهو يشبه الخط النبطي

امّا القسم الثالث فقد خُصّ بالكتب المخطوطة التي كتبت من اواسط القرن الرابع للهجرة الى اواخر العاشر وهو يشمل ٧١ صورة شمسيّة واقدم هذه المخطوطات كتاب غريب الحديث لابي عُبيد نُسخ سنة ٣١١ هـ (٩٢٣ م) ومنه نسخة اقدم في مكتبة ليدن تاريخها سنة ٢٥٢ (٨٦٦ م) ثمّ رسالة الامام الشافعي سنة ٣٥٠ (٩٦١ م). فترى انّ المكتبة الخديويّة ليس لها كتاب مخطوط قبل القرن الرابع للهجرة وفي مكاتب اوربّة ما هو اقدم من هذا العهد كنسخة ليدن المذكورة آنفًا. وفي الواتيكان ولندن مخطوطات نصرانيّة ترتقي الى اواسط القرن التاسع (اطلب المشرق ٦: ١٠١١ و٧:

١١٥٥ و٨:٢٥٨) . وبين امثلة الخطوطات التي تستحق الذكر صفحة من كتاب سيبويه تاريخها سنة ٣١ (٩٦٢ م) ومن كتاب خصائص العربية لابن جني (٤٩٥— ١١٠٢) وكتاب الجيل لابي بكر احمد الخصاص (٤٩٦—١١٠٢) . وفي هذا القسم لم يلحظ المؤلف حسن الخط او قبحه وانما لحظ قدم تاريخه . والاقلام فيه تختلف على اختلاف الكتبة وانما جمع فقط الخطوط المغربية وحدها في اخر مجموعه

وما هو اجدر بالذكر في هذا القسم الثالث صور بعض المخطوطات كتبها مصنفوها بايديهم فزاد بذلك شأنها بينها اجازة بيد الحريري على مقاماته تاريخها سنة ٥٠٤ (١١١١م) ومنها التيسير في التفسير للدميري بخطه والمغرب لابن سعيد والمصباح المنير للفيومي وشرح القصيدة التائية للفيروزابادي وصبح الاعشى للقلقشندي والانتصار لابن دقماق وغير ذلك مما يحيي لنا عصر المؤلف وبعض مزاياه تستكشف من وراء خطه

وان سمح لنا جناب الجامع الفاضل ان نبدي بعض ملحوظاتنا على مجموعه فاننا نقول اننا كنا وددنا لو قدم على هذا الكتاب الجليل مقدمة يشرح فيها غاية كتابه ويدون فيها فصلا عن الخطوطات التي اختارها ومالها من الخواص على سواها . وكذلك كان بودنا لو كتب شيئا عن الخط العربي القديم وعن مزاياه هذه الخطوط التي اثبتها وما لها من العلاقات مع الخطوط الشائعة في اول الاسلام وعما حمله الى ان ينسب الى قسم منها تاريخا معلوما فيقدم بعضها على بعض . ولعل جناب الدكتور يفكر في ذلك وهو عن قريب يتحفنا بما يروي الغلة وعلى كل حال اننا نكرر الثناء على همته ونشكره على خدمته للآثار الشرقية هذه الخدمة المعتبرة جزاه الله كل خير

مطبوعات شرقية جديدة

مبادي العربية

رشيد افندي الشرتوني رجل قدر اعمال الادباء فهو لا يزال منذ نيف وعشرين سنة